صهوة في الهواء

جودت فخر الدين

— ١ —

غريباً،
أرى الناس حولي ظلالًا لذئبٍ وحيدِ
أنامُ على الجرْفِ
أفتتنُ
وحشتي، حين أهوي بها، وسنُ.

— ٢ —

سعيداً بأني أرى
أتلفّت حولي
أرى الشجر المائل، الشرفاتِ السُّحُبْ.
زوجتي، وجهها قرب نافذة الموت
منسدلًا كالستارة
مرتبكاً كالبحار
أرى جبلًا ــ هامةً ــ قبّعةً.
ذاك أن العيون ترى، لا تميّز
تنصبُّ بين فتوق المشاهد
ترتقها بالثقوب ــ الشُّهُبْ.
ذاك أنّ فراغ العيون
له خفقةُ الدمع
هولُ المسافاتِ تنبح في الظلمة المسْرِعَهْ.
سعيداً بأني أرى
أتعامى،
فأبصر وجهي على تربةٍ كاشحة
أتعامى،
فيرْتدّ طرفي إلى الوجه، منخطفاً
ثابتاً فوق منعرج البارحة.
سعيداً بأني أرى
أتلفّتُ، أُغضي، أُحدّقُ،
تبيضُّ عيناي، تنطفئآنِ
سأفقد عينيَّ يوماً
لأجلسَ بين المرايا
سعيداً بأنّنَى أعمى
بأنّ الزوايا
تبدّدُها العتْمةُ الأخويَّةُ
تحضنها مثلما يحضن اليمُّ أبناءه
أيها العالم ــ الصخرةُ الشاهرةْ
لماذا تحدّق مثل البعوضة
وهي تولول مقلوبةً؟
هل تراني لديك؟
سعيداً بأني أرى
أترقّب أن تذهبَ السنواتُ بعينيّ
أقنعُ بالنظرةِ الصّاغرةْ.

— ٣ —

لقلبيَ نبضٌ
يقاسُ بأجهزةٍ هشّةٍ كنخاع العظام
لقلبيَ ساعتُه الذهبيّةُ

تحتسب الموت
وهو يدبُّ بلا كللٍ في العروقِ
لقلبيَ عينٌ من الحجبِ
ترى كذباً يتهادى إلى كذبِ.

— ٤ —

لم يعدْ بين فصل الشتاء وبيني
سوى نفحةٍ جامدهْ
لم يعدْ بيننا غيرُ كرهي له
والليالي التي انسلختْ منه كاللجج الهامدهْ.
وهنتْ بيننا الأغنياتُ — العهودُ
تخطّفها الشجرُ الميْتُ
والسّانحاتُ الموشّاة بالبرقِ شُلّتْ
ونامت على حجرٍ نخرٍ كالسنين
ولم يبْقَ في ساحة المطر الرثّ
غيرُ المواء
يخِرُّ كذاكرةٍ زعقتْ إذْ أصيبتْ بطلقِ

ولمْ يبْقَ من شهقةِ النبع غيرُ اختناقٍ
يطلُّ على السهلِ، منبطحاً كالجموع،
فيغمره.
ذاك أنّ شتاءً مضى
وشتاءً سيأتي
وما زلتُ أحسب أنّ القبورَ
إذا ما شقتْها الغيومُ، ستنهض
ما زلتُ أحسب أني أرى ألقاً
في مياه العيونِ — الحجرْ.
ذاك أني أُخطّطُ موتاً
على حائط الشلل المتعالي
وأرعاه، بين شتاءٍ مضى وشتاءٍ سيأتي،
بشتّى النُّذُرْ.
تجمّد صوتي على صهوةٍ في الهواءْ
وتولّى بطرفي خداعُ البروقْ
ذاك ما خلّفتْهُ ليالي الشتاءْ
بردَها، وزجاجَ العروقْ.

دار الآداب تقدم

الدكتور شاكر خصباك

ابن بطوطة ورحلته